

الأربعون حديثاً القدسية وشرحها

جمعها وشرحها

طه عبد الرؤوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

بدوى طه بدوى
محقق فى التراث الإسلامى

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الناسخ

مكتبة العلم الإسلامىة

٤ عطفة النشلى من ش سىء الدواخلى ت: ٧٨٦٣٢٨٠



رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٩٧/٨٠٥٦

يحذر طبع هذا الكتاب إلا عن طريق الناشر
ومن يسلك غير ذلك يتعرض للمسئولية القانونية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على النبى الأكرم والرسول الخاتم، وعلى آله وصحبه وأزواجه وكل من سلك طريقه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.
أما بعد..

فبعد أن وفقنا الله عز وجل وشرفنا بتأليف كتاب «الأربعين السعدية شرح الأحاديث الصحيحة النبوية» وأعانا الله على اختيار أربعين حديثاً نبوياً شريعاً فى موضوعات مختلفة تهتم كل مسلم. ولما رأينا أن تكون الفائدة شاملة والفضل عاماً، اخترنا بحمد الله وعونه وتوفيقه، أربعين حديثاً قدسياً فى هذا الكتاب وشرحها، وهو الكتاب الذى بين يديك عزيزى القارئ: «الأربعين القدسية وشرحها» فقد شرحناها شرحاً وافياً، وهى فى موضوعات متنوعة تهتم كل مسلم فى دينه ودنياه.

ونضيف بهذا الكتاب إلى مكتبتك، عزيزى القارئ، دُرّة من كتب التراث الإسلامى الذى تكفل الله بحفظه بجنود وهبوا أنفسهم لخدمة القرآن الكريم وعلومه والحديث الشريف وعلوم الدين

الحنيف، ونحمد الله أن جعلنا منهم، وصدق رسول الله ﷺ
القائل فيما رواه عنه ابن مسعود رضي الله عنه «نضر الله امرءاً سمع مقالتي
فحفظها ووعاها وأداها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».
ويقول عليه السلام فيما رواه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري،
وغيرهما: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه
الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء» وفي رواية: «بعثه الله
فقيهاً عالماً» وفي رواية: «وكننت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً».
والحمد لله فقد بينا في أول الكتاب الفرق بين الحديث القدسي
والقرآن الكريم، وبين الحديث القدسي والحديث النبوي.
أخى القارئ العزيز: اقرأ هذا الكتاب صغير الحجم عظيم
القدر والنفع، واحفظ أحاديثه - إن استطعت - واعمل بما فيها
وعلمها أولادك لتحصنهم بصحيح الدين حتى لا يكونوا عرضة
للانحراف الخلقى والفكرى، واجعل غيرك يقرأه.
نسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل العظيم خالصاً لوجهه
الكريم وسبباً لشفاعة النبي لنا يوم الدين وعتقاً لنا ولوالدينا ولأولادنا
من النيران وانفع اللهم به مؤلفيه وكل من قرأه وسمعه واحشرونا جميعاً
في زمرة العلماء والشهداء وتقبل منا إنك أنت السميع العليم.
اللهم اجعلنا من الذين يقولون يفعلون، ويفعلون فيخلصون،
ويخلصون فيقبلون، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
المؤلفان

الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم

والحديث النبوي،^(١)

الكلام المنسوب إلى الله تعالى والذي بلغه لنا النبي ﷺ نوعان: نوع متلو؛ وهو القرآن الكريم، ونوع غير متلو وهو الحديث القدسي، ويمتاز القرآن بأمر منها:

(١) أنه نزل على النبي ﷺ بطريق الوحي الذي حمّله جبريل عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٢) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٣) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٤)﴾ (الشعراء) ولم ينزل بطريق آخر كالإلهام أو المنام.

(٢) أن لفظه ومعناه من الله باتفاق، فلا تجوز قراءته بالمعنى.
(٣) أنه معجز لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله أو بأقصر سورة منه.
(٤) أنه معجزة باقية إلى يوم القيامة محفوظ من التغيير والتبديل.
(٥) أنه نُقل إلينا بالتواتر (أي الرواية التي لا تقبل الشك) فهو قطعي الثبوت، يكفر من أنكر شيئاً منه.

(١) نقلاً عن موسوعة الأحكام لفضيلة الشيخ عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى السابق بالأزهر الشريف - بعنوان «أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام» ص ٢٥ الطبعة الثانية ط. دار الغد العربي، وانظر مقدمة كتاب المنهاج المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم وضع الشيخ طه عبد الرؤوف سعد.

- ٦ (تسمى الجملة منه آية وسورة .
٧ (تلاوته متعينة فى الصلاة (أى ضرورية وفرض) ولا تصح بدونه ولا يغنى عنه غيره عند القدرة عليه .
٨ (يتعبد بتلاوته فيعطى قارئه على كل حرف عشر حسنات .
٩ (تحرم تلاوته حال الجنابة ، كما يحرم مسه وحمله بدون طهارة على رأى الجمهور .

١٠ . - يمتنع بيعه عند الإمام أحمد فى رواية عنه .

الحديث القدسى: ينزل بغير الوحي الذى يحمله جبريل ، وفى كون لفظه ومعناه من الله خلاف ، وهو ليس بمعجز ، ولا يحفظ من التغيير والتبديل ، وبعضه أو كله - كما قال بعض العلماء - نقل إلينا بطريق الأحاد ، ولا يسمى بعضه آية أو سورة ، وتلاوته لا تجزئ عن القرآن فى الصلاة بل تبطل عند بعض الأئمة ، ولا يشاب قارئه ثواب قراءة القرآن ، ولا تحرم تلاوته أو مسه أو حمله بدون طهارة ، ويجوز بيعه باتفاق ، ولا يجوز أن يطلق عليه قرآن ولا أن ينسب إلى الله مباشرة ، فلروايته صيغتان :
إحدهما : قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه ، وهى عبارة السلف التى فضّلها الإمام النووى .
ثانيهما : قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله ﷺ ، والمعنى واحد .

الحديث النبوي: أما الحديث النبوي فإن لفظه من عند النبي ﷺ ومعناه من الله سبحانه على الخلاف في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ﴾ (النجم) وعلى حديث «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»
رواه أبو داود

وهو كالحديث القدسي فيما له من أحكام.
هذه هي أهم الفروق، ولمن أراد مزيداً فعليه الاطلاع على هذه الكتب:

الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية للمناوي.
الأحاديث القدسية نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
تاريخ القرآن للزنجاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد،
ط مؤسسة الحلبي:
المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية
تحقيق طه عبد الرؤوف سعد.

فضل ذكر الله والخوف منه

[١] عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يقول الله: [أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا، أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ].
رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث العظيم الذى يرويه لنا
النبي ﷺ عن رب العزة جل فى علاه يبين لنا مدى أفضلية ذكر
الله، عز وجل، وفضيلة الخوف منه سبحانه وتعالى.
ونقول وبالله التوفيق، والله تعالى أعلى وأعلم: إن هذا
خطاب من المولى القدير جل فى علاه لملائكته المقربين الذين لا
يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهذا الخطاب يكون
يوم القيامة بعد أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، فإذا
بالعظيم المتعالى والرحيم الغفار يصفح ويعفو عمن تحركت
شفتاه يومًا بذكر الله من تسبيح أو تحميد أو تكبير أو تهليل
(والتهليل هو قول لا إله إلا الله) أو حوقلة (أى قول: لا حول
ولا قوة إلا بالله) ويصدر الله، عز وجل، عفوه العام لملائكته أن
تُخرج من النار من ذكر الله فى أى يوم فى حياته أو خاف الله
واتقاه وخشيه، ولمن لم يفعل إثمًا خوفًا من الله وحسابه، أو
حياء من الله وخوف عذابه فى وقت من أوقات حياته، وهذا معنى
قوله «فى مقام» وهذا العفو لا يكون إلا لعباد الله المؤمنين الذين
يذكرون الله بإخلاص وصدق النية لله ولا ينطقون الذكر باللسان
دون عقل وتدبر، ولذلك صح فى الحديث الشريف عن النبي
ﷺ قلبى: «من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه دخل الجنة»
وهذا يؤكد أن الذكر الحق الذى يخرج صاحبه من النار ينبغى أن
يكون بإخلاص من القلب وصدق النية مع الله وتدبر ما يقول.

وذكر الله كما ذكرنا يكون بالصلاة والصيام والزكاة والصدقة، فكل هذا ذكر والتسبيح لله وتنزيهه عما لا يليق بجلاله، والتحميد والتكبير، والإكثار من قول: لا إله إلا الله، وخير الذكر قراءة القرآن وسماعه والإنصات إليه وتدبر معانيه، والإكثار من الصلاة على النبي ﷺ والأوراد المشروعة الصحيحة والاستغفار، فكل ذلك ذكر الله، والخوف من الله يكون بالبعد عن معاصي الله والحياء من الله وعدم ارتكاب ما حرم الله وغض البصر عن حرمان الله وأشد الناس خشية لله بعد الأنبياء هم العلماء؛ لأنهم ورثة الأنبياء، ولقد قال الله مؤكداً هذه الحقيقة: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

فضيلة الذكر وفائدته: يقول تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ ويقول أيضاً: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ويقول أيضاً: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ ويقول أيضاً: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِنَ الْغَافِلِينَ﴾.

تفرغ القلب لعبادة الله والتوكل عليه

[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى

يقول: [يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت يدك شغلا، ولم أسد فقرك].

أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن غريب

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى العظيم يبين الله عز وجل فضيلة التوكل على الله وتفرغ القلب لعبادة الله وحده وعدم شغل البال إلا بعبادة الله والتفكر فى أحوالها ومحاولة أدائها كاملة بالطريقة التى يرضاها الله ويرضى بها على صاحبها. وليس معنى (تفرغ لعبادتي) أن نلزم المساجد ولا نفعل مصلحة أو نترك العمل، لكن الله يريد المسلم أن يكون فى كل حالاته فى عبادة الله.

تفرغ لعبادتي: هذا هو الأمر، أما الوعد فهو المكافأة بجزئين:

الجزء الأول: أملأ صدرك غنى هذه منزلة عالية فى النفوس، وهى أن يرزقه الله القناعة، وأن يرضيه الله بأى شىء فيشعر بأنه أغنى الأغنياء؛ ذلك لأنه توكل على الله ووثق بما عند الله. الجزء الثانى: أسد فقرك: وعد من الله أن يسد عنه ديونه، وأن لا يجعله يشعر بالفقر.

وهنا يعملنا الله، عز وجل، أنه تكفل أن لا يحوج العابد له المخلص فى عبادته وأن لا يجعله فقيراً، ويرزقه القناعة والرضى والستر، ولا أحدا أوفى من الله بعهده.

أما من بعد عن طريق الله وترك عبادة الله ولم يبال بها فإن الله يعاقبه بعقوبتين:

الأولى: (ملأت يدك شغلاً) أى لم يبارك له فى وقته ولا فى ماله، وجعل الدنيا تلهيه دائماً يركض فيها ركض الوحش فى البرية ولا يناله منها إلا ما كتب الله له. **والعقوبة الثانية:** (ولم أسد فقرك) وعد من الله أن يجعله محتاجاً دائماً لا يشعر بغنى ولا بقناعة ولا برضى، نفسه شرهة لحب المال ولا يشبع.

النهى عن سب الدهر

[٣] عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله - عز وجل: [يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ].

رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب التفسير (سورة الجاثية) كتاب الأدب **الشرح والتعليق:** فى هذا الحديث القدسى العظيم ينهى الله عباده عن سب الدهر؛ لأنه سبحانه هو خالق الدهر؛ وهذا السب يعرض العبد للطرد من رحمة الله والبعد عن حضرة الله تعالى. **المعنى:** قوله: (يؤذنى ابن آدم) أى يخاطبني الخطاب الذى يؤذى سامعه المخاطب به؛ وبذلك يتعرض من يقول ذلك للأذى من المخاطب السامع له، والله تعالى منزّه عن أن يصل إليه من

الغير أذى، فالمعنى أن من يقول هذا القول، وهو سب الدهر، يعرض نفسه للأذى من الله تعالى.

قوله: (يسب الدهر) أى يشتم الدهر إذا أصابه مكروه.

قوله: (وأنا الدهر) أى أنا خالق الدهر، وخالق الحوادث التى تحدث فى الدهر.

قوله: (بيدى الأمر) أى هذا الشيء وهذا الأمر الذى ينسبونه إلى الدهر ويسبونه من أجله أنا الذى أوجدته بقدرتى وبحكمتى.

قوله: (أقلب الليل والنهار) أى أنا الذى أصرف الحوادث التى تكون فى الليل والنهار فكل الأمور بيدى وبأمرى.

* ما يرشد إليه الحديث:

هذا الحديث القدسى العظيم يصحح العقيدة ويرشدنا إلى حسن التأدب والأدب فى اللفظ، ويصحح فهمًا خاطئًا للناس إنهم يعتقدون خطأ أن مرور الأيام والليالى هو المؤثر فى هلاك الأنفس وينسبون كل حادث إلى الدهر؛ لكن الله أراد أن ينبهنا إلى أنه سبحانه وتعالى هو وحده الفاعل لجميع الحوادث.

حديث كذبنى ابن آدم

[٤] عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: عن النبى ﷺ قال: قال تعالى: [كذبنى ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمنى ولم يكن له

ذلك، فأما تكذيبه إيايَ فقلوه: لَن يُعِيدَنِي كما بدأني وليس
أولُ الخلق بأهونَ عليَّ من إعادته، وأما شتمه إيايَ فقلوه:
اتخذَ اللهُ ولدًا وأنا الأحدُ الصَّمَدُ، لم ألد، ولم أولد، ولم يَكُنْ

لِي كُفُوًا أَحَدًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ (سُورَةُ الْإِسْلَامِ)
الشرح والتعليق: في هذا الحديث القدسي العظيم يعيب الله،
سبحانه وتعالى، على من ينكر البعث بعد الموت وإحياء العظام
ويعيب على من يزعم أن الله شريكًا أو ندا في ملكه، تعالى الله
عن ذلك علواً كبيراً.

المعاني: قوله: (كذبني ابن آدم) بتشديد الذال المعجمة أي
بعض بني آدم، وهم من أنكر البعث فلم يدخل فيهم الذين آمنوا.
قوله: (ولم يكن له ذلك) أي لا ينبغي له ذلك ولا يحق له
أن يفعل ذلك.

قوله: (وشتمني ولم يكن له ذلك) أي لا ينبغي له أن يشتمني
ولا يحق له ذلك الفعل المخزى الخسيس.

قوله: (فأما تكذيبه إيايَ فقلوه: لَن يُعِيدَنِي كما بدأني، وليس
أولُ الخلق بأهونَ عليَّ من إعادته) هنا يفصل الله تعالى الإجمال
الذي ذكره في أول الحديث؛ وهو تكذيب ابن آدم، غير المؤمن
بالله بأن لا يؤمن بالبعث، فيرد الله عليه مؤكداً أن ذلك أمر هين
عليه سبحانه وتعالى فهو الذي يقول للشيء كن فيكون، ويضرب

مثلاً للإنسان وهو أن العادة وكما هو معروف الإعادة، إعادة أى شىء، أسهل من بدئه وإنشائه، وكلا الأمرين بالنسبة لله أسهل. قوله: (وأما شتمه إيايَ فقوله: اتخذ الله ولدًا) يفصل الله هنا الشق الثانى مما أجمله فى الحديث وهو أن من يشرك بالله فكأنما شتم الله، وإنما كان ذلك شتما لما فيه من التنقيص، والله تعالى منزّه عن كل نقص.

قوله: (وأنا الأحد الصمد) قال الإمام الغزالي: الأحد دليل على إثبات ذاته المقدسة المنزّهة، والصمدية تقتضى نفى الحاجة عن الله تعالى وتقتضى احتياج غيره إليه.

قوله: (لم ألد ولم أولد) لأنه تعالى قديم موجود قبل كل موجود فهو سبحانه من صفاته القدم والبقاء؛ فهو سبحانه واجب الوجود لذاته، وهو سبحانه تنتفى عنه صفة الولدية، لأن الولد محدث والله قديم الوجود، وتنتفى عنه صفة الوالدية لأنه لا يشبه أحداً من الخلق ولا يجانسفه فليس له ولد ولا والد ولا زوجة سبحانه لا شريك له.

قوله: (ولم يكن لى كفواً أحدٌ) أى ليس له سبحانه وتعالى مكافئاً ولا مماثلاً ولا نداً، ولا شبيهاً ولا مثلاً فهو سبحانه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير.

كرم الله تعالى ومضاعفة الحسنات

[٥] عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: يقول الله

تعالى لملائكته : [إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها
عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وإن تركها
من أجل فاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وإذا أراد عبدي أن يعمل حَسَنَةً
فلم يعملها فاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فإن عملها فاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ
أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ]. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ
الْعَلِيِّ الْقَدِيمِ كَرَمِهِ وَمُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ لِمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا.
المعاني: قوله: (إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة) هذا خطاب من
الله تعالى لملائكته إذا همَّ عبدي بعمل سيئة أو ارتكاب معصية.
قوله: (فلا تكتبوها عليه حتى يعملها) أى لا تسجلوها عليه
في سجل سيئاته إلا إذا عملها.
قوله: (فإذا عملها فاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا) أى إذا عمل المعصية
وارتكبها فعلا فاكْتُبُوهَا سِيئَةً وَاحِدَةً.
وقوله (فاكْتُبُوهَا) أمر من الله لملائكته المقربين.
قوله: (وإن تركها من أجل فاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً) هنا يخاطب
الله ملائكته ويأمرهم إذا ترك العبد فعل السيئة أو المعصية ابتغاء
وجه الله أو خوفًا وخشية من الله أن يكتبوها له في صحيفة
الحسنات حسنة.
قوله: (وإذا أراد عبدي أن يعمل حسنة فلم يعلمها فاكْتُبُوهَا

له حسنة) هنا يأمر الله ملائكته الحفظة البررة أن العبد إذا أراد أي نوى عمل حسنة ولم يعملها أن يجازيه ويحاسبه ويشييه الله على نيته بأن يكتبها له حسنة.

قوله: (فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف) يأمر الله الملائكة إذا عمل العبد الحسنة ونفذها بعدما عقد النية أن يكتبوا له في صحيفة حسناته عشر حسنات جزاء الحسنة الواحدة، وليس هذا فقط، بل يضاعف الله له الحسنة من عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف أي سبعمائة حسنة بحسب نيته.

ما يستفاد من الحديث: يستفاد من الحديث بيان سعة فضل الله تعالى على هذه الأمة المحمدية حيث تضاعف الحسنات التي عملها العبد، ولا تضاعف السيئة.

جزاء الأعمال الصالحة

[٦] عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تبارك تعالى: [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ، فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرُولًا، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةٌ ثُمَّ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً].

رواه ابن ماجه في سننه

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى الجليل يبين الحق تبارك وتعالى جزاء الأعمال الصالحة وزيادة حسنات المحسنين ومضاعفتها وثواب المسارع إلى الله بالطاعة وجزاء من مات ولم يشرك بالله.

المعاني: قوله: (من جاء بالحسنة) أى من فعل حسنة أو ثواباً أو فعلاً صالحاً أو عملاً خيراً (فله عشر أمثالها أو أزيد) أى فإنى أجازيه بإحسانه بأن أكتب له الحسنة عشر حسنات أو أضاعفها له إلى ما أشاء، إلى سبعمائة أو أكثر.

قوله: (ومن جاء بالسيئة) هذا هو التقيض وكان الله يعقد مقارنة بين جزاء الصالح والطالح، وتحدث أولاً عن الصالح التقى وهنا يتحدث عن العاصى إذا فعل سيئة (فجزاء سيئة مثلها أو أغفر) أى فإن جزاءه سيئة واحدة على قدر سيئته وقد أغفر له السيئة فلا أكتبها عليه.

قوله: (ومن تقرب منى شبراً) أى تقرب إلى بالطاعات والحسنات والخيرات مقدار شبر (تقربت إليه ذراعاً) أى قبلته فى رحمته وأسرعت إليه أكثر منه إلى وغفرت له ذنبه (ومن تقرب منى ذراعاً) أى مقدار ذراع، والمعنى من يتقرب إلى تقربت إليه أكثر منه، وقربته إلى.

(ومن أتانى يمشى أتيته هرولة) من أسرع إلى بطاعات قليلة جازيته عليها ثواباً كبيراً، وكلما زاد العبد فى طاعة زدت أكثر منه فى المغفرة وقبوله.

تنبيه: لفظ، ذراع، باع، هرولة، كلها على سبيل المجاز لتقريب المعنى لعقول الناس ولا تؤخذ على الحقيقة فالله تعالى منزّه عن المماثلة والمشاكلة.

(ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة ثم لا يشرك بي شيئاً) أى من جاءنى بملء الأرض معاصي وذنوبا وخطايا وهو لا يشرك بي ويؤمن بي ويوحدني فلانى أجازيه جزاءً حسناً وهو (لقيته بمثلها مغفرة) أى غفرت له ذنوبه طالما أن نيته حسنة وأحسن الظن بالله ولم يشرك به شيئاً.

حسن الظن بالله

[٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى:

[أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ هم خيرٌ منهم، وإن تقرب إليّ بشبرٍ تقربتُ إليه ذراعاً، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً].

رواه البخاري في كتاب التوحيد

الشرح والتعليق: في هذا الحديث القدسي الجليل يبين الله لنا منزلة حسن الظن بالله، ومنزلة الذاكر لله وفضل ذكر الله في السر والعلن وفعل الطاعات تقرباً إلى الله وأن من تقرب لله بطاعة

يتقرب الله منه برحمته وتوفيقه وإعانتته له، وإن زاد في الطاعة زاده الله توفيقاً وإن أسرع في الطاعة صب الله عليه الرحمة وسبقه بها. المعاني قوله: (أنا عند ظن عبدي بي) أي إن ظن أني أقبل أعماله الصالحة، وأثيبه عليها وأغفر له إن تاب، وإن ظن أني لا أفعل ذلك فسيكون له ذلك، وفي هذا إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على جانب الخوف.

قوله: (وأنا معه إذا ذكرني) وهي معية خصوصية أي معه برحمتي وتوفيقى وهدايتي، ورعايتي وعنايتي، وهذه المعية خاصة بالمؤمن الذاكر، أما الناس جميعاً فالله معهم بالعلم والإحاطة. قوله: (فإن ذكرني) بالتنزيه والتقديس سرا (في نفسه) أي بقلبه أو في ضميره ذكرته بالثواب (في نفسي) لم أطلع عليه غيري، ويقول الله في حديث قدسي آخر: «أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه».

قوله: (وإن ذكرني في ملا) أي في جماعة جهراً (ذكرته) بالثواب والثناء عليه (في ملا خير منهم) وهم الملا الأعلى كالملائكة. وقوله: (وإن تقرب إلي بشبر) أي مقدار شبر، وفي رواية (شبراً) وقوله: (تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً) أي بقدر ذراع (تقربت إليه) وفي رواية منه، والمعنى واحد (باعاً) أي مقدار باع وهو أكبر من الذراع، وهذا دليل على إسراع الله في العفو عن العبد الذي يسرع في الطاعة.

قوله: (وإن أتانى يمشى) أى يمشى لطاعتي (أتيته هرولة) أى إسراعاً، والمعنى: من تقرب إلى بطاعة قليلة جازيته بمتوبة كثيرة، وكلما زاد فى الطاعة زده فى الثواب وإن كان إتيانه بالطاعة على الثانى فإتيانى بالثواب له على السرعة.

ما أعدده الله لعباده الصالحين

[٨] عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: [أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ]. رواه البخارى فى كتاب التفسير الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى الجليل يبين لنا ما أعدده الله فى الجنة لعباده المؤمنين الموحدين الذين شهدوا له تعالى بالوحدانية ولنبه ﷺ وماتوا عليها وأطاعوا الله وعملوا بأوامره واجتنبوا نواهيه والتزموا سنة حبيبه ﷺ أن أعد لهم نعيماً وحياة لا توصف ولا يعلمها أحد إلا الله. المعانى قوله: (أعددت لعبادى الصالحين) أى جهزت وهيأت لعبادى المخلصين المتقين الاتقياء الصالحين، وكلمة عباد لا تقال إلا على المؤمنين فقط، أما باقى الخلق فهم عبيد الله. قوله: (ما لا عين رأت) أى: ما لا رآته العيون كلهن ولا عين واحدة منهن.

قوله: (ولا أُذُنٌ سمعت) أى ما لم تسمعه أذن قط.
قوله: (ولا خطر على قلب بشر) أى لم يخطر ببال أحد من
الخلق ولم يتصوره، ولا يمكنهم إدراكه ولا الإحاطة به.

أفضلية الدعاء وقت السحر

[٩] عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ينزل الله
إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول
فيقول: [أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، من ذا الذى يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ
لَهُ؟ مَنْ ذَا الذى يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ مَنْ ذَا الذى يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ
لَهُ؟] حتى يضيء الفجر.

رواه مسلم فى صحيحه
الشرح والتعليق: هذا الحديث من أحاديث الصفات؛ وهى
حق على ما يليق بالله، كما قال بذلك الإمام النووى وجمهور
السلف، وأن ظاهرها المتعارف فى حقنا غير مراد، ولا يتكلم فى
تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن
الانتقال والحركات وسائر صفات الخلق، وبعض السلف تأولوا
ذلك على ما يليق بها حسب مواطنها، فقال الإمام مالك بن
أنس، رحمه الله، عن قوله: (ينزل الله) أى تنزل رحمته وأمره أو
ملائكته، وهناك رأى لجماعة من السلف الصالح، رضوان الله
عليهم: الإقبال على الداعين بالإجابة واللفظ، والله أعلى وأعلم،

فالتزول معلوم وكيفيته مجهولة، والسؤال عن الكيفية بدعة، كما قال الإمام مالك.

المعاني: (حين يمضي ثلث الليل الأول) أى إذا انتهى ثلث الليل الأول وذلك بعد منتصف الليل وقبل الفجر.

وقوله: (مَنْ يدعوني) يعنى يستغفرنى ويسألنى ويطلب منى ويتضرع إلى ويتوسل إلى، وهذا دليل على نشر رحمته تعالى وكثرة عطائه وإسباغ نعمه فى ذلك الوقت الذى ينبغى على المسلمين اغتنامه.

قوله: (أنا الملك، أنا الملك) حديث تأكيد وتعظيم فهو سبحانه الملك والمالك.

قوله: (فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر) أى يظل سبحانه ينادى عباده: من يدعونى فأستجيب دعاءه؟ من الذى يسألنى فأعطيه حاجته وأرضيه، من يستغفرنى فأغفر له حتى إضاءة الفجر، وفى هذا دليل على امتداد وقت الرحمة واللطف التام إلى إضاءة الفجر.

غفران الله ذنوب التائبين

[١٠] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

قال الله: [يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرتُ لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بكت ذنوبك

عَنانَ السَّماءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ
إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي
شَيْئًا لَا تُنْكِرُ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً].

رواه الترمذی وقال: حديث حسن غريب

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى العظيم بشرى للتائبين، وحث لهم على المسارعة بالتوبة وحسن الرجاء والتمسك بتوحيد الله، وهذا الحديث فيه رجاء عظيم، وكما قال بعض العلماء: الأفضل للمؤمن أن يغلب الخوف على الرجاء وقت شبابه وصحته ويغلب الرجاء عند الكبر والمرض وحالة الموت، والله أعلم.

المعاني: قوله: (يا ابن آدم: إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما على ما كان فيك ولا أبالي) هذا خطاب من الله الرحيم بعباده المؤمنين الموحدين، ويقول لهم: يا ابن آدم، إنك إذا دعوتنى لمغفرة ذنوبك وترجوني لقبول دعائك، وذلك بأن تتوب من ذنوبك، وتدعو الله تعالى لمغفرتها وترجو منه قبول التوبة وتحسن الظن بربك وأنه يغفر ذنب التائبين؛ فإنه يغفر كل ذنوبك، مع ما كان فيك وقت فعل الذنب من الغفلة والنسيان، ولا يبالي الله بأحد فلا مانع له وهو الرحمن الرحيم.

قوله: (يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، أى السحاب، ثم استغفرتنى، غفرت لك ولا أبالي) أى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك جوانب السماء فى العلو والكبر والكثرة فملأت الفراغ الذى

بين السماء والأرض ثم استغفرتني أي طلبت مني غفرانها لك،
وندمت عليها، وتبت منها، فليني أغفرها لك ولا أبالي من أحد
يمنعني من ذلك.

قوله: (إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا
تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) أي يا ابن آدم لو أتيتني بما
يقارب قدر الأرض خطايا وذنوباً وكان معك التوحيد ولم تشرك
بي شيئاً لأتيتك بما يقارب قدر الأرض، أي قدر الخطايا والذنوب
حتى لو كانت ملء الأرض، مغفرة كي تتلاشى تلك الذنوب.

جزاء معاداة أولياء الله

[١١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله
عز وجل قال: [مَنْ عَادَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ، وَمَا
تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا
يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ
سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي
يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ،
وَلَنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ
تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ
مَسَاءَتَهُ].
رواه البخاري في باب التواضع

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى الجليل يبين الحق تعالى شرف أوليائه ورفعته منزلتهم وجزاء من يتعرض لهم بأى أذى، ويبين أيضاً ما يحب الله فعله من العباد وجزاء من يحبه الله، وكراهة الله أذى المؤمن.

المعاني: قوله: (عادى لى وليا) هذا خطاب من الله للناس جميعاً بعدم إذاء الأولياء؛ لأنهم أهل الله وخاصته، والولى هو من يتولى الله أمره ويتولى رعايته ولا يكله إلى نفسه، والولى أيضاً من يتولى عبادة الله وطاعته وقيامه بحقوق الله تعالى.

قوله: (فقد آذنته) أى أعلمته وهددته (بالحرب) أى بالهلاك. قوله: (وما زال عبرى يتقرب إلى بالنوافل) أى بالتطوع من الفرائض كالصلاة والصيام (فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصره به) هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانتة حتى كان الله سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الحواس التى يستعين بها.

(وإن سألنى لأعطينه) أى أجيبه لما سأل (ولئن استعاذنى لأعيذنه) أى لو دعانى أن أنعم عليه بالأمن مما يخاف أمّنته (وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن) أى ما ترددت رسلنى فى شيء أنا فاعله كترددى إياهم فى نفس المؤمن، أى فى قبض نفسه (يكره الموت) بسبب سكراته وعشراته وآلامه العظيمة (وأنا أكره مساءته) أى أن الله تعالى يكره أذى المؤمن عند معاناته فى سكرات الموت وما يحدث له من ألم عند خروج الروح.

فضل صلة الرحم

[١٢] عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: [أَنَا اللهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحْمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَتْهُ]. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

الشرح والتعليق: في هذا الحديث القدسي الجليل يبين الحق - تبارك وتعالى لنا فضل صلة الرحم ومنزلتها عند الله حتى لا نفرط فيها وحتى نؤدي حقها ولا نضيعها، وتوعد الله بالعذاب والعقاب لمن قطع رحمه.

المعاني: قوله: (أنا الله) ينادي الله على جميع خلقه قائلا لهم: اسمعوا ما أقول لكم فانا الله رب العالمين خالقكم.

(وأنا الرحمن) الرحمن من أسماء الله الحسنى، أى كثير الرحمة.

قوله: (خلقت الرحم) يبين الله هنا أن الرحم خلق من خلق الله، ولها على العباد حق واجب ينبغى أن يؤدوه؛ لأن الله سألهم على ذلك، (وشققت لها من اسمي) وفي رواية أخرى (وشققت لها اسما من اسمي) أى اخترت لها اسما من أسمائي الحسنى (الرحمن الرحيم).

(فمن وصلها وصلته) وهنا يوضح الله تعالى جزاء من يصل رحمه وفضله ومنزلته بأن الله يصل من يصل رحمه أى يتعطف عليه ويرحمه لطفًا به وفضلًا وكرما .
(ومن قطعها قطعته) هذا هو الشق الثانى من الحديث وهو الوعيد من الله والترهيب لمن أهمل صلة رحمه وقصر فيها ولم يعط الأرحام حقهم ولا زيارتهم، ولا مساعدتهم - إذا كان قادراً .
والرحم هم الأهل والأقارب وأقارب الأصول وأقارب الفروع والأصهار والنسب، ومن صلة الرحم أيضاً أن يصل الإنسان أهل ود أبيه بعد وفاته سواء كانوا أقارب أو غير أقارب كأصدقاء أبيه .
(فضل صلة الرحم وعقوبة قطعها) قال ﷺ : «من أحب أن يُيسر له فى رزقه، ويُيسر له فى أثره - أى ييسر له فى ذريته لأن الذرية أثر الإنسان وفى عمره أيضاً - فليصل رحمه» متفق عليه .

فضل المحافظة على الصلوات

[١٣] عن أبى قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى: [إِنِّى فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، وَعَهْدْتُ عِنْدِي عَهْدًا: أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ لَوْ قَتَلَتْهُ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي].

رواه أبو داود فى سننه

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى العظيم الذى رواه الصحابى الجليل أبو قتادة رضي الله عنه يبين أهم ما افترضه الله على أمته بعد قول لا إله إلا الله وهى الصلوات الخمس الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء - وقد عهد الله عنده وعهده لا يخلف أن من جاء يوم القيامة مؤدياً إياها محافظاً على أوقاتها وعلى خشوعها أن يدخله الله الجنة .

أما من لم يحافظ على تلك الصلوات فلا عهد له عند الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له فهو فى مشيئة الله تعالى .
ولا ننسى أن الله أرحم الراحمين وهو أيضاً شديد العقاب فأوصيك أخى المسلم بالاهتمام بالعبادات عمومًا والصلوة على وجه الخصوص حتى تأتى يوم القيامة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا .

اقتسام الصلاة بين الله والعبد

[١٤] عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
قال الله - تبارك وتعالى: [قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ؛ نِصْفُهَا لِي، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ].

رواه الإمام مالك فى موطئه

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى الجليل يبين الحق - تبارك وتعالى - أهمية الصلاة التى هى عماد الدين والركن

الأعظم في الإسلام بعد الشهادتين، ومكانة فاتحة الكتاب في الصلاة ووجوب قراءتها وبطلان الصلاة بدونها متعمداً.

المعاني: قوله: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) قال العلماء: المراد بالصلاة هنا الفاتحة - أي سورة فاتحة الكتاب - سميت بذلك لأن الصلاة لا تصح إلا بها، ولقد ورد في وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة أحاديث كثيرة وأن الصلاة لا تصح بدونها، منها: قوله ﷺ: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن، أي الفاتحة؛ لأن من أسمائها أم القرآن، فهي خداج، خداج، خداج» أي ناقصة غير تامة.

قوله: (نصفها لي ونصفها لعبدي) نصفها الأول تحميد الله تعالى وتمجيد له وثناء عليه وتفويض، والنصف الثاني سؤال من العبد لله وتضرع وافتقار إلى الله ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة.

قوله: (ولعبدي ما سأل) أي أحقق له ما سأل من اهتدائه للصراط المستقيم وهو طريق الحق والإسلام الصحيح.

فضل صلاة الضحى

[١٥] عن أبي الدرداء وأبي ذرٍّ رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ عن الله، عز وجل قال: [ابن آدم أركع لي من أول النهار أربع ركعات أخفك آخره]. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث الجليل يبين الله فضل صلاة الضحى وثوابها ومنزلتها عند الله، واستحباب المحافظة على أدائها وأنها سنة مؤكدة.

المعاني: قوله: (اركع لى من أول النهار أربع ركعات) هذا خطاب من الله لعباده المؤمنين أن يحرصوا - قدر استطاعتهم - ألا يترك الواحد منهم صلاة أربع ركعات أول النهار - وهى صلاة الضحى.

*** وقت صلاة الضحى:** يدخل وقتها بارتفاع الشمس إلى الزوال، أى من وقت الشروق، وصلاتها إذا مضى ربع النهار أفضل.

قوله: (أكفك آخره) أى يكفيه الله تعالى شر آخر النهار من الشرور الحسية كالآفات أو الشرور المعنوية كحفظه من شرور المعاصى، والله أعلى وأعلم.

فضل الإنفاق فى سبيل الله

[١٦] عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: قال الله: [أَنْفَقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقْ عَلَيْكَ]. رواه البخارى فى كتاب النفقات

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى العظيم يوضح لنا المولى - سبحانه وتعالى - فضيلة الإنفاق فى وجوه الخير وأن الله يعوّض المنفق خلفاً مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْضُلُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾.

المعاني: (أنفق) أمر من الله لعبده المؤمن بالإنفاق والتسبرع والصدقة في وجوه البر والخير، ووجوه البر والخير كثيرة. (أنفق عليك) أعوضك خيرا وأنا الكريم الرزاق.

فضل الصوم وجزاؤه

[١٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

قال الله عز وجل: [كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، هُوَ لِي،

وَأَنَا أَجْزِي بِهِ]. رواه مسلم في صحيحه كتاب الصيام

الشرح والتعليق: يبين الحق - تبارك وتعالى - في هذا

الحديث القدسي الجليل قيمة الصيام وثوابه ومكانته عن أي عمل والفرق بينه وبين سائر الأعمال وأنه لا يَطَّلَع على ثوابه إلا الله.

المعاني: قوله: (كل عمل ابن آدم له) أي له حظ فيه، وقد

يكون فيه رياء أو غير ذلك، أو أن كل عمل ما عدا الصوم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة أو أزيد.

(إلا الصيام هو لي وأنا أجزي به) أي ليس للصائم فيه حظ

من رياء وغيره، أو أنه خالص لي؛ لأنه لم يتعبد به لأحد غيري.

قوله: (وأنا أجزي به) أي أجزي به صاحبه، وهنا يتولى الله

الجزء بنفسه، فالله الكريم يتولى الإعطاء بنفسه؛ وهذا إشارة إلى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه ومضاعفة الجزاء من غير عدد.

وزاد في رواية أخرى (يدع شهوته وأكله وشربه من أجله) هذا تعليل لما سبق.

يكمل الرسول ﷺ الحديث في رواية أخرى قائلا: «والصيام جنة» أى وقاية وحماية من المعاصي (فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب) أى لا يحدث ضوضاء وإزعاجا (فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم، والذي نفس محمد بيده لاخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإلى لقي ربه فرح بصومه).

التعجيل بالفطر

[١٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله - عز وجل: [أحبُّ عبادي إليَّ أعجلُهُمْ فِطْرًا].

رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب

الشرح والتعليق: هذا توجيه إلهي كريم من الله الرؤوف الرحيم بعباده وبالذات الصائمين فهو يوجههم هذا التوجيه بسرعة الإفطار إذا حان الغروب، ذلك أن الصائم في شدة من امتناعه عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. ومن كرم الله عليه أنه يسر له شهوته بسرعة الإفطار ثم يجازيه على تلك السرعة حبا وفضلا وثوابا فالتاس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور.

جزاء الصبر على المصيبة

[١٩] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: إن الله تعالى قال: [إذا ابتليتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ فَصَبِرْ

عَوَّضْتَهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ] يريد عينيه. رواه البخاري في كتاب الطب

الشرح والتعليق: يبين المولى - عز وجل - في هذا الحديث

القدسى العظيم ثواب من يصبر على فقد نعمة البصر وأن الله يعوّضه خيراً في الآخرة، ولم يبتله الله لهوانه عليه.

المعاني: قوله: (ابتليت عبدى) أى اختبرته وامتحنته.

قوله: (بحبيبته) أى محبوبته؛ لأنهما أحب أعضاء الإنسان

إليه، لأن بهما يرى الخير فيسر به، والشر فيجتنبه.

(فصبر) أى صبر على هذا القضاء والقدر ولم يجزع وسلم

أمره وفوض أمره لله، ورضى بقضاء الله وعلم أن من الإيمان أن

يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره، وفى رواية أخرى (وصبر

واحتسب) أى احتسب أجره عند الله واسترجع: قال إنا لله وإنا

إليه راجعون.

(عوّضته منهما الجنة) هذا هو الجزاء الحسن، وأعظم العوض

جزاء صبره؛ والالتذاذ بالبصر يفنى بالموت أما التلذذ بالجنة

ونعيمها فهو باق لا يفنى ولا يزول، نسأل الله أن يرضنا بقضائه

وأن يجعلنا من أهل الجنة جميعاً.

جزاء من صبر إذا مات ولده

[٢٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: [مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ]. رواه البخاري في كتاب الرقاق الشرح والتعليق: في هذا الحديث القدسي العظيم يبين الله تعالى جزاء من صبر عن موت ولده وفلذة كبده، واحتسب أجره عند الله واسترجع - أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون، فهذا يباهى الله به ملائكته ويجعل جزاءه الجنة فالصبر جزاؤه الجنة.

المعاني: قوله: (ما لعبدي المؤمن جزاء) أى ليس لعبدي المؤمن عندى ثواب (إذا قبضتُ صَفِيَّهُ) أى توفيت حبيبته (من أهل الدنيا) أى الحى الذى يتمتع بالحياة والعيش، (ثم احتسبه) أى صبر واستغفر واسترجع - أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون (إِلَّا الْجَنَّةَ) أى ليس لعبدي المؤمن الذى صبر واحتسب عند نزول صدمة الموت على ولده أو أخيه أو حبيبته من ثواب إلا الجنة ثواب له من الله جزاء صبره على فقد صفيه واحتسابه عند الله.

* نأخذ من الحديث وجوب الصبر عند نزول الموت؛ لأن الموت مصيبة، وخاصة عند نزول الموت بالإناء أو الأحباب وأن نفوض الأمر لله، فالله يتولى أمر الخلق وهم أحياء وبعد الممات يتولى أمر أقاربهم الأحياء، كما يبين لنا الحديث منزلة الصبر

ووجوب التحلى بالصبر، ولنعلم أنما الصبر عند الصدمة الأولى،
وكما قال تعالى في وعد الصابرين بالجنة بغير حساب: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٦).

جزاء الصبر عند الصدمة الأولى

[٢١] عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يقول قال الله

سُبْحَانَهُ: [ابن آدم، إن صَبَرْتَ واحتسبت عند الصدمة الأولى

لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا إِلَّا الْجَنَّةَ].
رواه ابن ماجه فى سنته

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى الجليل يبين الحق

- تبارك وتعالى - جزاء الصبر عند الصدمة الأولى خير الجزاء؛

وهو الجنة، فالجزاء من جنس العمل، وصدق الله إذ يقول: ﴿هَلْ

جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.

المعاني: قوله: (ابن آدم) خطاب للمؤمنين، أى يا بنى آدم

الموحدين قوله: (إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى) أى

إذا صبرت ولم تجزع ولم تخرج عن شعورك ولم تنطق شركاً

وتثبت واسترجعت فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون، وكل من عليها

فان، سبحانه الحي الذى لا يموت والانس والجن يموتون؛ إذا

فعلت ذلك عند سماعك مصيبة الموت أو نزول عليك أى مصيبة

من مصائب الدنيا، أو اختبارك بأى أنواع من البلاء.

قوله: (لم أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا إِلَّا الْجَنَّةَ) أى لا أَرْضى لك بأى

ثواب أو جزاء إلا الجزاء الأوفى بدخولك الجنة، وهذا أفضل وأحسن وأجل وأعظم جزاء، تقديرًا لمن يرضى بالقضاء.*
نستفيد من الحديث الصبر عند الصدمات والرضا بالقضاء والقدر، ونقول قدر الله وما شاء فعل، فقدّر الله نافذ لا محالة، ولن يتغير شيء من رد القضاء إذا جزعت أو قطعت ثيابك، لكن نسأل الله أن يُلطف بنا فيما جرت به المقادير.

فضل المتحابين في الله

[٢٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يقول يوم القيامة: [أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بَجَلَالِي؟] اليوم أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي].

رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل

الشرح والتعليق: في هذا الحديث القدسي العظيم يبين المولى - تبارك وتعالى - لنا فضل المتحابين في الله والله؛ لأن ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل وليس له ثواب.

المعاني: قوله: (المتحابون بجلالي) أى المتحابون لأجلي ولأجل عظمتي وطاعتي وليس للدنيا.

قوله: (اليوم أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي) أى أراحهم برعايتي، وأكلوهم بعنايتي، وأرحمهم برحمتي، وأهونَ عليهم أهوال القيامة - نسأل

الله أن يجعلنا منهم - قوله: (يوم لا ظل إلا ظلي) أى لا يكون فى ذلك اليوم ظل لى شىء، ولا يبقى إلا ظل الله، وهو ظل عرشه كما جاء فى رواية أخرى لمسلم (يوم لا ظل إلا ظل عرشى) أو هو كناية عن رحمته وستره تعالى.

فضل المتزاورين فى الله

[٢٣] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى: [وَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ] والمتجالسين فيَّ والمتزاورين فيَّ، والمبتاذلين فيَّ.

أخرجه الإمام مالك فى الموطأ الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى العظيم يوضح لنا الله تعالى فضل المتحابين فى طاعته والمتزاورين حبا فيه وحده لا لغرض دنيوى.

المعاني: قوله: (وجبت محبتي للمتحابين في) أى حُقَّت محبتي للذين يتحابون فى طاعتي والتعاون على البر والتقوى، فالمحبة لله دائمة والمحبة للأغراض الدنيوية تنقطع، فما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

(والمتجالسين في) أى الذين تجمعهم مجالس طاعتي بالذكر أو قراءة القرآن أو دراسة العلم أو وعظ الناس وإرشادهم أو أى نصيحة بالخير.

(والمتراورين في) أى الذين يتبادلون زيارات إخوانهم وأقاربهم وأصدقائهم ومعارفهم وجيرانهم لوجه الله ابتغاء مرضاته للاطمئنان على حياتهم ومواساتهم عند المرض أو الموت، ومؤازرتهم فى الشدائد والفرح لهم والمباركة لهم فى الأفراح والمسرات، والمناسبات السعيدة.

(والمبتاذلين في) أى الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم لله تعالى، أو يعاونون بعضهم بالمال والنفس.

فصل عيادة المريض

[٢٤] عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله، عز وجل، يقول يوم القيامة: [يا ابن آدم مَرَضْتُ فلم تُعِدْنِي، قال: يا رب وكيف أَعُوذُكَ وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبيدِي فُلَانًا مَرَضَ فلم تَعُدْهُ: أما علمت أنك لو عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عنده؟! يا ابن آدم استطعمتك فلم تُطْعِمْنِي، قال: يا رب وكيف أَطْعِمُكَ وأنت رب العالمين؟ قال أما علمت أنه استطعمَكَ عبيدِي فُلَانٌ فلم تُطْعِمْهُ؟ أما علمت أنك لو أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَنِي ذلك عندي؟! يا ابن آدم استسقيتك فلم تَسْقِنِي! قال يا رب كيف أَسْقِيكَ وأنت

ربُّ العالمين؟ قال: استسقاك عبيدُ فلانٍ فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي].

رواه مسلم في صحيحه في باب فضل عيادة المريض الشرح والتعليق: في هذا الحديث القدسي الجليل يبين لنا فضل عيادة المريض وثواب زيارته والاطمئنان عليه، وكذلك فضل إطعام المحتاج وسقى الماء.

المعاني: قوله: (مرضت فلم تعدني) قال العلماء: أضاف الله، سبحانه وتعالى، المرض إليه سبحانه، والله منزّه عن كل نقص، والمراد العبد تشريقاً للعبد وتقريباً له، ليكون ذلك رفعا لروحه المعنوية بأنه في معية الله والله معه ويثيبه على مرضه بأن يخفف به من ذنوبه ويثيب من زاره.

قوله: (وجدتني عنده) أي وجدت ثوابي عنده وكرامتي ورحمتي والدليل على ذلك ما قاله بعد ذلك (لو أطعمته لوجدت ذلك عندي وكذلك الشرب) أي لوجدت ثوابه وجزاءه عندي، والله أعلم.

تحريم الظلم

[٢٥] عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال: [يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي كلُّكم ضال

إِلَّا مِنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَانِعٌ
إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتَهُ، فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمُ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ
عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمُ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ
تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا
فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي
فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ
أَوَّلَكُمْ وَأَخْرَكُم وَإِنْسَكُمُ وَجَنَّكُمْ كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ
وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ
أَوَّلَكُمْ وَأَخْرَكُم وَإِنْسَكُمُ وَجَنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ
رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ
أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَأَخْرَكُم وَإِنْسَكُمُ وَجَنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ
فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا
عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ، يَا عِبَادِي
إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ
وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا
نَفْسَهُ].

رواه مسلم في صحيحه في باب تحريم الظلم

الشرح والتعليق: يبين الله لنا فى هذا الحديث الجليل تحريم الظلم وبيان عاقبة الظالمين، وأن الهداية من الله، وبيان فضل الله على الخلق الذى لا يُعدُّ ولا يحصى، وقبول التوبة وغفران الذنوب من التائبين المخلصين المقلعين عن الآثام والخطايا، وأن خزائن الله لا تنفذ أبدًا وأن الله يسجل أعمال الإنسان من خير أو شر ثم يجازيه على أعماله يوم القيامة.

المعاني: قوله: (إني حرّمتُ الظلم على نفسى... إلخ) معناه كما قال العلماء، أى تقدستُ عنه وتعاليتُ؛ لأن الظلم مستحيل فى حق الله سبحانه وتعالى.

قوله: (وجعلته بينكم محرّمًا فلا تظالموا) أى لا تتظالموا، ولا يظلم بعضكم بعضًا.

قوله: (كلّكم ضالّ إلا من هديته) للعلماء فى هذا الموضوع كلام كثير نختار منه مذهب أهل السنة وهو أن المهتدى من هداه الله تعالى، ويهتدى الله اهتدى، وبإرادة الله تعالى له ذلك، ولو أن الناس تركوا وطباعهم من إيثار الشهوات والراحة وإهمال التفكير لضلوا.

قوله: (ما نقص ذلك عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر) قال العلماء: هذا تقريب إلى الأفهام، ومعناه لا ينقص شيئًا أصلًا، لأن النقص يكون فى الشيء المحدود الفانى وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه لا يتطرق إليهما نقص والمخيط إبرة الخياطة.

قوله: (يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار) أى تفعلون
الآثام، وترتكبون المعاصى.
قوله: (وأنا أغفر الذنوب جميعاً) أى لمن تاب توبة نصوحاً
وعزم على ترك المعصية وندم على فعلها وتبرأ منها واستغفر الله.

تحريم الكبر

[٢٦٦] عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله
عزَّ وجلَّ: [الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، والعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي
وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ].

أخرجه أبو داود فى سننه باب ما جاء فى الكبر
الشرح والتعليق: يبين الله تعالى فى هذا الحديث القدسى
بيان تحريم الكبر والتكبر على خلق الله.
المعانى: قوله: (الكبرياء ردائى والعظمة إزارى) هذا مجاز
واستعارة حسنة، ومعناه أن الكبرياء والعظمة صفتان من صفات
الله تعالى وحده وملازمتان له وحده، ولا يجوز لأحد أن يتصف
بهما.

قوله: (فمن نازعنى واحداً منهما قذفته فى النار) معنى
نازعنى أى تخلق بالكبر والعظمة فكأنه يريد أن يشارك الله تعالى
فى صفاته - فإن جزاءه أن ألقيه فى النار جزاء ما فعل.

ذم الرياء

[٢٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله، تبارك وتعالى: (أَنَا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرَكَهُ).

رواه مسلم في صحيحه في باب تحريم الرياء

الشرح والتعليق: يبين الحديث الجليل ذم الرياء وتحريمه وأنه هو الشرك الخفي، وبه يتوصل الشيطان إلى إبطال الأعمال والحرمان من ثوابها وعدم قبول الله لها لأن العبد فعلها لأجل الفخر وأن يقال عنه الناس أنه كذا وكذا... ولم يخلص في عمله لله؛ فالإخلاص روح العبادة والإخلاص كالروح للجسم.

(المعاني) قوله: (أَنَا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرَكَهُ) وفي رواية (وشريكه) ومعناه أنني غني عن المشاركة وغيرها، ومن عمل عملاً لي ولغيري لم أقبله منه وليس له ثوابه عندي وليطلب ثوابه من عند غيري.

والمراد أن عمل المرأى باطل، لا ثواب فيه ويأثم فيه، ويأثم به أيضاً لعدم الإخلاص فيه فالإخلاص في العبادة أمر من الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (سورة البينة: ٥).

تحريم المكر والنفاق

[٢٨] عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ : قال : إنَّ الله قال : (لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلَسْتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمَرٌ مِنَ الصَّبْرِ، فَبَيَّ حَلَفْتُ لِأَتِيحَتَّهُمْ فَتَنَةٌ تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا، فَبَيَّ يَغْتَرُونَ؟ أَمْ عَلَىَّ يَجْتَرُونَ؟).

رواه الترمذی وقال: حديث حسن غريب

الشرح والتعليق: يبين المولى سبحانه في هذا الحديث تحريم المكر والخداع والنفاق والضحك على الناس والاستخفاف بهم وأن عاقبة الماكرين أن الله يبتليهم بفتنة منه لهم جزاء أعمالهم الخبيثة. (المعاني) قوله: (لقد خلقت خلقًا) أي فريقًا أو جماعة أو بعضًا من خلقى.

قوله: (ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر) هذا كله كناية عن لينهم للناس ظاهرا وإضرار السوء لهم باطنا مكرًا وخداعًا.

قوله: (فبي حلفت) أي أقسمت بى وحدى وعزتى وجلالى. قوله: (لأتاحتهم فتنة) هذا هو الجزاء من الله ليكون من جنس أعمالهم والمعنى: لأقدرن لهم فتنة وأبتليهم بنقمة وأهيتها لهم وأسلطها عليهم وتلازمهم حتى تترك الشخص الحليم منهم

حيران من شدة وقعها بهم فلا يهتدون إلى طريق الخلاص منها
ليجنوا ثمرات سيئاتهم، ولو أخلصوا لله لهداهم الله، والله أعلم.

الله أهل التقوى والمغفرة

[٢٩٩] عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ :
قرأ هذه الآية: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ فقال: قال الله عزَّ
وجلَّ: (أنا أهل أن أتقى، فلا يجعل معي إله آخر، فمن اتقى أن
يجعل معي إلهاً آخر، فأنا أهل أن أغفر له)

أخرجه ابن ماجه في سننه في باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة
الشرح والتعليق: يبين لنا الحديث القدسي الجليل وجوب
تقوى الله؛ فالله وحده أهل ومستحق لأن يتقى ويحذر ويخاف من
عقابه؛ فإنه ذو البطش الشديد، وهو سبحانه يغفر للمتقين من
عباده.

(المعاني) قوله: (أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله آخر)
خطاب من الله لعباده أن يتقوا عذابه وغضبه، وذلك يكون باتخاذ
الوقاية من ذلك، وهذه الوقاية لا تكون إلا بتوحيد الله تعالى،
وعبادته بالإخلاص والخضوع له وحده، ولا يتحقق الاتقاء من
عذاب الله تعالى إلا بالإيمان به والتصديق بوحدانيته.
قوله: (فمن اتقى أن يجعل معي إلهاً آخر فأنا أهل أن أغفر

له) والمعنى أن من جعل لنفسه وقاية من عذابي بأن لم يجعل معي إلها آخر فقد استوجب مغفرتي، وأنا أهل لأن أغفر له.

من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

[٣٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال الله

عز وجل: (إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ

لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ).

رواه البخاري في كتاب التوحيد
الشرح والتعليق: يبين لنا هذا الحديث القدسي الجليل جزاء من يحب لقاء الله ولا يكره الموت، وجزاء من يكره لقاء الله ويكره الموت، وشتان بين الحالين.

المعاني: قوله: (إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ... إلخ)

قال الخطابي: محبة اللقاء إثارة العبد الآخرة على الدنيا.

وقال أحد العلماء: محبة الله للقاء عبده: إرادة الخير له وإنعامه عليه.

والمؤمن إذا حضره الموت بُشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، أي مما يستقبله بعد الموت، فأحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، والعكس صحيح.

ومعنى الحديث: أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزاع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها، فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه، وما أعدّه الله له، وما يكشف له عن ذلك،

فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله ليستريحوا من شقاء الدنيا ولينتقلوا إلى ما أعدّه الله لهم ويحب الله لقاءهم فيجزل عليهم عطاءه وكرمه، وأهل الشقاوة يكرهون لقاء الله لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه، ويكره الله لقاءهم ويبعدهم عن رحمته وكرمه، نسأل الله أن يرزقنا حبه ولقاءه وأن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم.

جيران الله يوم القيامة

[٣١] قال ﷺ: يقول الله تعالى يوم القيامة: (أين جيرانى) فتقول الملائكة: من الذى ينبغى له أن يُجاورك؟ فيقول:

(أين قُرأ القرآن وعمَّار المساجد). رواه أبو نعيم الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى يبين الله تعالى منزلة قراء القرآن وأن أهل القرآن هم أهله وخاصته وأنهم جيرانه الذين يمتن عليهم بالرضا والرضوان والحياة مع الأبرار، ويبين كذلك علو منزلة عمَّار المساجد وهم الذين يادون الصلاة فى جماعة فى المساجد.

المعانى: قوله: (أين جيرانى) هذا خطاب من الله - سبحانه وتعالى - لملائكته يسألهم وهو يعلم لكنه تعالى له فى ذلك حكمة؛ إنه يريد أن يعرف الملائكة وكل المخلوق فضل القرآن وفضل حملة القرآن وفضل أهل القرآن وفضل قراء القرآن وفضل

عمار المساجد، نسال الله أن يجعلنا منهم ومعهم يا رب العالمين.

فتقول الملائكة لله - عز وجل: ومن هذا الذي ينبغي له أن يجاورك؟! استفهام تعجبي، هل يصل أحد من الناس إلى هذه الدرجة، إنهم مندهشون، فيقول الله لهم: (أين قراء القرآن) في الدنيا من عبادي وأين عمار المساجد؟ أين هؤلاء الذين تحملوا رسالة تعليم وتحفيظ وتدريس القرآن؟ وأين من كانوا يعمرون المساجد بيناتها أو ملازماتها أو الإنفاق عليها؟ هؤلاء هم جيرانى لبيوتى وقراءة كلامى.

فضل العلماء ومكانتهم عند الله

[٣٢] قال ﷺ: يقول الله تعالى للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لقضاء عبادته: (إني لم أجعل علمى وحلمى فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أبالي).

رواه الطبرانى فى الكبير الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى العظيم يبين الله تعالى مكانة العلماء إذا كان علمهم لله تعالى لا يقال عنهم إنهم علماء، وفضلهم ومنزلتهم العظيمة عند الله، فهم ورثة الأنبياء كما قال رسول الله ﷺ، وهم أخشى وأتقى الناس لله كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ أى أشد الناس خشية

الله وتقوى هم العلماء العاملون؛ نسأل الله أن يجعلنا منهم ومعهم.

المعاني: يخاطب المولى جلّت قدرته عباده العلماء من جميع الأمم ومن حملوا مشاعل الفكر وقاموا بمهمة ورسالة تبصرة وتبصير الناس وإفتائهم ووعظهم؛ وذلك حينما يجلس - تبارك وتعالى - على كرسيه للقضاء بين العباد فيقول لهم: إني لم أجعل علمي فيكم إلا لأنني أريد أن أغفر لكم ما صدر منكم من الهفوات والتقصير والتساهل والندم على ما فعلتم وقبول التوبة. * ونستفيد من الحديث أن الله تعالى يتجاوز للعلماء عن هفواتهم التي وقعت منهم بلا قصد وتابوا عنها. * ويقصد بالعلماء: علماء الدين والشريعة، وعلماء العلوم الدنيوية أيضا التي يسخّرونها لإفادة الناس ومنفعة البشرية والاستفادة من خيرها وتعليمها للوقاية من أخطارها وشرها، هذا والله أعلم.

جزاء من نسي الله

[٣٣] عن أبي هريرة وأبي سعيد - رضي الله عنهما - قالوا: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بالعبء يوم القيامة فيقول الله له: (ألم أجعل لك سمعا وبصرًا، ومالا وولداً، وسخرت لك

الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع؟ فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ قال: فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني).

رواه الترمذی وقال: حديث صحيح غريب

الشرح والتعليق: يبين لنا هذا الحديث الجليل أن الله يمهّل ولا يهمل وليس بغافل عن الظالمين وبيان جزاء الله للمنافقين الذين ينسون لقاء الله ولم يعملوا للحظة العرض على الله للحساب.

المعاني: قوله: (ألم أجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولداً وسخرت لك الأنعام والحرث) يعدد الله - سبحانه وتعالى - على عبده الجاحد الظالم لنفسه ما أنعم به عليه من نعم كثيرة لا تُعد ولا تحصى.

قوله: (وتركتك ترأس وتربع) أى جعلتك رئيس القوم أو كبير العشيرة أو تقود الأفراد، وهذا سواء للحاكم العام أو أى رئيس فى أى عمل أو أى مسئول عن أفراد حتى رب البيت وزوجته.

وتربع: أى تأخذ ربع الغنيمة، وكان الملوك فى الجاهلية يأخذون المرباع أى ربع الغنيمة، والمعنى ألم أجعلك رئيساً مطاعاً.

قوله: (اليوم أنساك كما نسيتني) أى أمنعك من الرحمة كما امتنعت عن طاعتي وأتركك دون عطف ورحمة كما تركت طاعتي دون تفكير فيها.
نسأل الله أن يقللنا جميعاً ولا يفضحنا وأن يصلح أنفسنا.

أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا

[٣٤] عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: يقول الله تعالى: لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة:

(لو أن لك ما فى الأرض من شىء أكثت تفتدى به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت فى صلب آدم: أن لا تُشرك بى شيئاً، فأبيت أن لا تُشرك بى)

رواه البخارى فى باب صفة الجنة والنار

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى الجليل بيان حقارة الدنيا فى الآخرة، وأن أهون أهل النار عذاباً يتمنى أن يفتدى بما يملك من الدنيا من عذاب الله فى الآخرة - لو كان يملك ذلك - وفى الحديث بيان أن الدنيا كلها لا تساوى فى الآخرة شيئاً وأن الإنسان لو كان له ملء الأرض ذهباً وأمكنه الافتداء به لفعل ذلك، ولكن لا ينفع، ولا يستطيع الخلاص.

المعنى: قوله: (لو أن لك ما فى الأرض من شىء أكنت

تفتدى به) هذا خطاب من الله لعبده المشرك - وهو يعلم حاله وإجابته - لكنه أراد أن يسأله حتى يعترف على نفسه ويقولها بنفسه أن الدنيا حقيرة، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الزمر: ٤٧) كل هذا دليل على أن الدنيا لا يأخذ الإنسان منها ولا ينفعه منها إلا صالح الأعمال.

قوله: (فيقول نعم) هذا قول العبد الظالم لنفسه المشرك بالله يعترف ويتحسر أنه يريد الفداء من النار حتى ولو كان يملك الأرض. قوله: (أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم) هذا رد الله عليه وتوبيخه له وبيانه له أنه كان غافلاً على بصره غشاوة وأن الله كان طلب منه أيسر من ملك الدنيا وأقل من ذلك كثيراً وهو في صلب آدم وذلك حين أخذ الله الميثاق على بني آدم. ومعنى (أردت) ليس الإرادة والمشية، ولكن معناه طلبت منك، وأمرت؛ لأنه كما قال العلماء يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله تعالى شيئاً فلا يتم ولا يقع، ومذهب أهل الحق أن الله تعالى مرید لجميع الكائنات خيراً وشرها ومنها الإيمان والكفر، فهو تعالى مرید لإيمان المؤمن كما هو مرید لكفر الكافر خلافاً للمعتزلة في قوله إنه أراد الإيمان للكافر، ولم يرد كفره - تعالى الله عن قولهم أن يقع في ملكه ما لا يريد.

قوله: (ألا تشرك بى شيئاً) أى أمرتك أن لا تجعل معى شريكاً فى ملكى، وأن لا تعبد أحداً غيرى، وأن تخلص فى العمل لأجلى.

قوله: (فأبئت أن لا تشرك بى) أى رفضت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك.

نسأل الله أن يحيينا على الإيمان والإسلام ويميتنا عليهما ويحسن ختامنا.

غفران الله لمن فى قلبه إيمان

[٣٥] قال ﷺ : إذ دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار

يقول الله :

(مَنْ كَانَ فى قلبه مثقال حبةٍ مِنْ خردلٍ مِنْ إيمانٍ فأخرجوه).

رواه البخارى فى باب صفة الجنة والنار

الشرح والتعليق: يبين لنا هذا الحديث القدسى الجليل عظمة

الله ورحمته وأنه غفار الذنوب لكل الموحدين وكل من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان؛ وذلك بعد أن يُطهره فى النار من الذنوب والمعاصى التى ارتكبها، وهذا الحديث فيه رد على المعتزلة القائلين بأن المعاصى موجبة للخلود فى النار.

(المعانى) قوله (من كان فى قلبه) أى أنه مؤمن وموحد وفى

قلبه زيادة على أصل التوحيد.

قوله: (مثقال حبة من خردل من إيمان) والمعنى من كان فى قلبه زيادة على التوحيد أى قدر من الإيمان مهما كان صغيراً أو كبيراً، والحبة أى البقلة، وليس المقصود الوزن إذ الإيمان ليس بجسم فيحصره الوزن والكيل.

قوله: (فأخرجوه) أمر من الله - تعالى - لملائكته أن يخرجوا ذلك العبد من النار ويدخلوه الجنة رحمة من الله به وعفوا له وتكرماً عليه.

واستنبط الإمام الغزالي - رحمه الله - من هذا الحديث نجاة من أيقن بالإيمان، وحال بينه وبين النطق بالشهادتين الموت، وأما من قدر على النطق ولم يفعل حتى مات مع إيقانه بالإيمان بقلبه، فيحتمل أن يكون امتناعه بمنزلة امتناعه عن الصلاة فلا يخلد فى النار، ويحتمل خلافه.

وفى الحديث بيان الترغيب وعدم اليأس والقنوط من رحمة الله وإخراج الموحدين من النار ومن فى قلبه ذرة من إيمان.

مباهاة الله بحجاج بيته الحرام

[٣٦] قال ﷺ : يقول الله تعالى:

(انظروا إلى زُوارِ بيتي قد جاءوني شعئاً غُبراً).

رواه الحاكم فى مستدركه على الصحيحين

الشرح والتعليق: يبين لنا المولى - عز وجل - فى هذا الحديث القدسى الجليل أنه يتباهى بزوار بيته الحرام سواء كانوا يقصدون الحج أو الطواف والسعى فى غير أيام الحج (ومنها العمرة). المعانى: قوله (انظروا إلى زوار بيتى قد جاءونى شعناً غيراً) يخاطب الحق - جلّ وعلا - ملائكته فى يوم الحج الأكبر يوم عرفة الذى قال عنه المصطفى ﷺ: «ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى - إلى السماء الدنيا فيباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادى جاءوا شعناً غيراً، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى، فلم ير يوم أكثر عتقاً - أى - عتقاً - من النار من يوم عرفة». وقوله: (جاءونى شعناً غيراً) يخاطب الله ملائكته أن هؤلاء الحجاج جاءونى من بلاد بعيدة عليهم أثر السفر من كثرة التراب والرمال وتغير لونهم.

الملك لله

[٣٧] قال ﷺ: يطوى الله - عز وجل - السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: (أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ).

رواه مسلم فى صحيحه

الشرح والتعليق: يبين لنا هذا الحديث القدسي الجليل أن الملك كله لله، وأن مالك الكون ومالك الوجود هو رب الوجود وخالقه مالك يوم الدين جبار السماوات والأرضين، وأنه لا أحد مهما كان سلطانه في الدنيا لم ولن يستطيع أن يتحدث أو يتنفس أو يتكلم أمام الله وهو يعلن للكون كله وللوجود أجمع أنه الملك والمالك للجميع، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (طه: ١٠٨).

(المعاني) قوله: (أنا المَلِك) أى المنفرد بالملك، وصاحب الملك وخالق الكون.

قوله: (أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟) فلا يجيبه أحد.

قوله: ﷺ : (ثم يطوى الأرض بشماله) وفي رواية أخرى: يطوى السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرض بشماله ثم يقول: أنا الملك...».

قال المازرى رحمه الله - أما إطلاق اليمين لله تعالى فمتأول على القدرة، وكفى عن ذلك باليمين؛ لأن أفعالنا تقع باليمين، فخطبنا بما نفهمه، ليكون أوضح وأكد في النفوس، وذكر اليمين والشمال حتى يتم المثال؛ لأننا نتناول باليمين ما نكرمها،

وبالشمال ما دونه، أو أن الله يدين لا كأيدينا، فلا نجسم ولا نعطل، جل جلال الله لا يعلم الله إلا الله.
وقال القاضي عياض: ونحن نؤمن بالله وبصفاته ولا نشبه شيئاً به، ولا نشبهه بشيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وما قال رسول الله ﷺ فهو حق.

تخاصم الجنة والنار

[٣٨] قال ﷺ: تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟ قال الله - تبارك وتعالى - للجنة: (أنت رحمتى، أرحمُ بكِ من أشياء من عبادى) وقال للنار: (إنما أنت عذابي، أعذبُ بكِ من أشياء من عبادى).

رواه البخارى فى كتاب التفسير «سورة ق»

الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى الجليل يتبين لنا أن مثوى المتكبرين والجبارين النار والعياذ بالله، وأن جزاء ومآل الضعفاء الصابرين والرحماء الجنة فهى رحمة الله يرحم بها من يشاء. (المعاني) (تحاجت الجنة والنار) أى تخاصمت بلسان المقال، أو بلسان الحال، وهذا مجاز عن حالهما المشابه للخصومة.

(المتكبر) المتعظم بما ليس فيه .
(المتجبر) الذى لا يهتم بأمر الضعفاء ويقهرهم .
(ضعفاء الناس وسقطهم) أى الذين لا يلتفت إليهم
لمسكتهم والساقطون والمحتقرون بين الناس لتواضعهم لربهم
وذلهم له .

قوله: (أنت رحمتى أرحم بك من أشياء من عبادى) خطاب
من الله للجنة، وسمّاها رحمة لأن بها وفيها تظهر آثار رحمته
تعالى .

نسأل الله أن يجعلنا من أهل رحمته بمنه وفضله .

تكرم الله على أهل الجنة

[٣٩٩] قال ﷺ : إن الله يقول لأهل الجنة :

(يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ) فيقولون: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فيقول: (هل
رضيتُم؟) فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لمْ نُغَطِّ أَحَدًا
مِنْ خَلْقِكَ! فيقول: (أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ) قالوا: يَا رَبِّ
وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فيقول: (أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فلا
أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا) . رواه البخارى فى باب صفة الجنة والنار
الشرح والتعليق: فى هذا الحديث القدسى الجليل يخاطب

الله - سبحانه وتعالى - أهل الجنة ويسألهم - وهو أعلم بهم - عن حالهم وهل هم راضون برحمة الله عليهم وفضله عليهم فيجيئونهم بالتأكيد الممزوج بالشكر ويعددون أفضاله وإحسانه وخيراته وإنعامه وتكرمه عليهم فإذا بالكريم العظيم البر الرحيم يعطيهم بعد العطاء حسن العطاء ومسك الجزاء الجائزة العظمى وهو إحلاله رضوانه عليهم ورضائه عنهم فلا يسخط عنهم أبداً، نسأل الله أن يجعلنا منهم يا رب العالمين.

(المعاني) قوله: (أحل عليكم رضواني) أى أنزل عليكم رضواني، ورضوان الله أى رضاه عنهم، فرضا الله سبب لكل فوز وسعادة وأقر للعين وأطيب للقلب، نسأل الله أن يرضى عنا فى الدنيا والآخرة.

قوله: (فلا أسخط عليكم أبداً) أى أَرْضَى عليكم إلى الأبد، وقيل إن رضوان الله هو رؤيته تعالى، ورؤية الله تعالى من أكبر أصناف الكرامة ومن أعظم العطايا، نسأل الله أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم فى جنات النعيم... آمين.

شفاعة الأبناء لأبائهم وأمهاتهم

[٤٠] قال رسول الله ﷺ: يقولُ الله تعالى يومَ القيامة للولَدان:

(ادخلوا الجنة) فيقولون يا ربِّ حتَّى يدخُلَ أبَاؤُنا وأُمَّهاتُنَا

فَيَأْتُونَ فَيَقُولُ اللَّهُ: (مَا لِي أَرَاهُمْ مُحْبِطِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ) فَيَقُولُونَ:
يَا رَبَّ آبَاؤُنَا، فَيَقْرَأُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ).

رواه أحمد في مسنده

الشرح والتعليق: في هذا الحديث القدسي العظيم يبين الله
لنا كرمه وجوده وعطفه وقبوله شفاعة الأبناء الأطفال الصغار
لآبائهم وأمهاتهم.

(المعاني) قوله: (ادخلوا الجنة) هذا خطاب إلهي مقدس
للولدان وهم الأطفال والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم؛ فهم ليسوا
مكلفين فلا حساب عليهم ولا عقاب؛ لأن التكليف وهو الالتزام
بفعل أوامر الله ونبيه ﷺ واجتناب نواهيها يكون من أول سن
البلوغ، فهؤلاء الأطفال لا حساب عليهم فيقول الله لهم ادخلوا
الجنة، لكنهم يستعطفون الله الكريم الجواد أكرم الأكرمين وأجود
الجوادين والذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، يرفض
الأطفال الصغار دخول الجنة، وهذا رفض تدلل واستعطف وليس
رفض امتناع وإباء، ويقولون: يا ربنا لا ندخل الجنة حتى يدخلها
قبلنا آبائنا وأمهاتنا فهم سبب وجودنا ولهم الفضل علينا بعدك،
ويظل الأطفال يدعون الله ويرجونهم وهم واقفون على باب الجنة
يتضرعون إليه، فيقول الله تعالى لملائكته وهو أعلم (ما لي أراه
مُحْبِطِينَ) أي مستبطين في الدخول كأنهم يمتنعون تدللاً؟

فيأمرهم الله تعالى مرة ثانية بدخول الجنة فيقولون له : يا ربنا
نتوسل إليك أن تدخل معنا آباءنا وأمهاتنا لنتم فرحتنا ونسعد
بهم ، وهنا يتجلى الله العظيم الكريم الجواد ويقبل توسلهم
وشفاعتهم في آبائهم وأمهاتهم ، ويصدر أوامره مناديا لهم :
(ادخلوا الجنة أنتم وأباؤكم) فيدخلونها فرحين مسرورين سعداء
برحمة الله وكرمه وعفوه وقبول شفاعتهم في آبائهم وسعداء برؤية
آبائهم وأمهاتهم ، والله أعلى وأعلم .

* * *

الخاتمة نرجو من الله تعالى حسنها

إلى هنا عزيزي القارئ نكون قد وصلنا إلى نهاية الكتاب وختمنا بحمد الله وتوفيقه وعونه شرح الأربعين حديثاً القدسية شرحاً مبسطاً ميسراً وبذلك يتم الكتاب المبارك «الأربعون القدسية وشرحها» وهو صغير الحجم لكنه بفضل الله وعونه ستجده إن شاء الله عظيم القدر ونسأل الله يجعله كثير النفع.

وإن كنا قد أوفينا المطلوب من الشرح والتعليق فذلك من الله - عز وجل - بحوله وقوته وفضله ومنه وتوفيقه، وإن كان هناك تقصير أو عدم بيان فذلك من أنفسنا، وعذرنا أننا بشر، والبشر يخطئ ويصيب ويؤخذ منه ويرد عليه ما عدا الرسول ﷺ فهو المعصوم.

نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، الذي نبغى به وجه الله، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ونسأله أن يجعله نوراً في قبورنا وصدقة جارية عنا وعن الدين وأن ينفع به المسلمين جميعاً.

المؤلفان

طه عبد الرؤوف سعد
من علماء الأزهر الشريف
بدوى طه بدوى
محقق في التراث الإسلامي
غرة ربيع الأول ١٤١٧هـ

فهرسك الموهذوحت

| الموضــــــــــــــــوع | الصفحة |
|---|--------|
| مقدمة | ٣ |
| «الفرق بين الحديث القدسى والقرآن الكريم والحديث النبوى» | ٥ |
| فضل ذكر الله والخوف منه | ٧ |
| تفرغ القلب لعبادة الله والتوكل عليه | ٩ |
| النهى عن سب الدهر | ١١ |
| حديث كذبنى ابن آدم | ١٢ |
| كرم الله تعالى ومضاعفة الحسنات | ١٤ |
| جزاء الأعمال الصالحة | ١٦ |
| حسن الظن بالله | ١٨ |
| ما أعدده الله لعباده الصالحين | ٢٠ |
| فضيلة الدعاء وقت السحر | ٢١ |
| غفران الله ذنوب التائبين | ٢٢ |
| جزاء معادة أولياء الله | ٢٤ |
| فضل صلة الرحم | ٢٦ |
| فضل المحافظة على الصلوات | ٢٧ |
| اقتسام الصلاة بين الله والعبد | ٢٨ |
| فضل صلاة الضحى | ٢٩ |
| فضل الإنفاق فى سبيل الله | ٣٠ |
| فضل الصوم وجزاؤه | ٣١ |
| التعجيل بالفطر | ٣٢ |
| جزاء الصبر على المصيبة | ٣٣ |
| جزاء من صبر إذا مات ولده | ٣٤ |

| | |
|----|---------------------------------|
| ٣٥ | جزاء الصبر عند الصدمة الأولى |
| ٣٦ | فضل المتحابين في الله |
| ٣٧ | فضل المتزاوئين في الله |
| ٣٨ | فضل عيادة المريض |
| ٣٩ | تحريم الظلم |
| ٤٢ | تحريم الكبر |
| ٤٣ | ذم الرياء |
| ٤٤ | تحريم المكر والنفاق |
| ٤٥ | الله أهل التقوى والمغفرة |
| ٤٦ | من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه |
| ٤٧ | جيران الله يوم القيامة |
| ٤٨ | فضل العلماء ومكانتهم عند الله |
| ٤٩ | جزاء من نسي الله |
| ٥١ | أهل النار عذاباً |
| ٥٣ | غفران الله لمن في قلبه إيمان |
| ٥٤ | مياهاة الله بحجاج بيته الحرام |
| ٥٥ | الملك لله |
| ٥٧ | تخاصم الجنة والنار |
| ٥٨ | تكريم الله على أهل الجنة |
| ٥٩ | شفاعة الأبناء لأبائهم وأمهاتهم |
| ٦٢ | حسن الخاتمة |